العدد (1582) السنة السابعة - الاحـد (16) آب 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

وزيــر الدولة لشؤون الأهوار: قريباً قرى عصرية جديدة ولا نريد لابن الهور أن يبقى حافياً بذريعة المحافظة على التراث!

دعيت المدى ضمن مجموعة صغيرة من الإعلاميين والصحفيين في ميسان لمرافقة موكب وزير الدولة لشؤون الأهوار حسن الساري القادم من بغداد في طريقه الى أهوار ناحية الخير لمتابعة مراحل تنفيذ مشروع الإسكان الريفي الذي ينفذ هناك لبناء ثلاثة آلاف وحدة سكنية للسكان ضمن تخصيصات خطة إنعاش الأهوار.

السكان يشترون ماء الشرب ويعانون من البطالة وحرّاس المشروع من السريلانكيين!

من الذي يستحوذ على المساعدات التي تقدم للمواطنين وأين تذهب؟

مشروع سكني جديد في طور التنفيذ

مهندسون يدرسون تنفيذ المشروع

ميسان / رعد شاكر

مقر الشركة يتوسط مجموعة كبيرة من القرى التي تغفو على الجانب الغربي من نهر الخير الذي لا يتجاوز عرضه ٧ أمتار تكتفه سدتان ترابيتان أقيمتا على ضفتيه ولا يكاد عمق الماء فيه يتجاوز المتر، هذه القرى تمتد على مسافة تقرب من ٢٧ كلم، وتفصل بينها مسافات قريبة من الأرض اليباب وسكانها هم سكنة الأهوار الذين تم ترحيلهم الى هذه المنطقة بعد قيام النظام المباد بتجفيف مساحات كبيرة من أهوار المنطقة . حيث أقيمت السداد الترابية وطمرت مجموعة من الجداول المائية التي كانت تغذي الأهوار بالمياه لتختزل المسطحات المائية الشاسعة بنهر صغير سمي في حينه (نهر العز) يستمد مياهه من مسطح البطاط في منطقة السلام الذي تم تكتيفه هو الآخر بالسداد لحجز مياهه.

في مقر الشركة وخلال الفترة التي قضاها الوزير يتبادل الحديث مع مجموعة من مسؤولي الشركة في قاعة الاستراحة التقينا علي حسين جبر من سكنة المنطقة المسؤول على حراس الشركة التي تنفذ المشروع الإسكاني يقول أنه من مواليد الأهوار في منطقة الجدي التي كانت لغاية العام ١٩٩٢ مغمورة بالمياه ولكنها جففت بعد ذلك وهي الآن أراض جرداء، مضيفاً: كانت الجدي من مناطق الأهوار القريبة من هذا المكان وكانت عامرة بالمياه والأسماك والطيور التي كانت تشكل مصدر الرزق الرئيس للسكان قبل تعرض المنطقة في بداية التسعينيات للقصف من قبل القوات العسكرية للنظام السابق بسبب تخلف رجال العشائر التي تسكن المنطقة عن أداء الخدمة العسكرية وتواجد بعض المجاميع من الذين فروا من المدن القريبة الى منطقة الجدي بعد إخماد الانتفاضة الشعبانية ونتيجة لذلك ترك جميع السكان المنطقة وارتحلوا نحو الياسة في ناحية الخير وبعدها جففت تلك المنطقة وهي الآن صحراء جرداء بسبب شحة المياه ومواسم الجفاف المتوالية.

سألته، كونه من أبناء المنطقة عن حال الناس في القرى المتناثرة على طول ضفاف نهر الخير فقال: لا ماء لا صيد لا زراعة والعمل الوحيد هو في الشرطة او الجيش والبقية (عايشه) على البطاقة التموينية او جاموسة واحدة تعيل العائلة من حليبها! وحسب تعبيره (المساعدات نسمع بيهه ومانشوفهه)!

× أليس لديكم جهة تمثلكم وتوصل طلباتكم وشكاواكم للجهات المسؤولة في المحافظة؟

– بعد سقوط النظام السابق، شكلوا مجلساً بلدياً هنا ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن المجلس هو هو والوضع (تعبان جدا).

× هل شهدت منطقتكم حوادث أمنية؟

– أبداً.. المنطقة آمنة والناس فقراء وطيبون.. لكن الجوع والحاجة افرزا بعض حالات السرقة المختصة بالجواميس!

× وكيف هي الخدمات؟

– الكهرباء موجودة لكنها ضعيفة جدا والماء الصالح للشرب غير متوفر.. نحصل على الماء بواسطة تنكر ياتينا من منطقة المجر ونشتريه، وفي حال عطل (التنكر) فهذا يعني اننا نبقى أكثر من يوم بلا ماء، مشروع إسالة الماء عاطل عن العمل .لدينا مدرسة ومستوصف لكن الطريق اليهما مزدحم بالحفر والمطبات.

حراسة آسيوية وبطالة شباب المنطقة

بما أننا سبق وأن تناولنا الغداء في احد مطاعم مدينة العمارة قبل مواكبة الوزير الى مقر الشركة فقد استئمرنا فترة الغداء الذي أعد من قبل طباخي الشركة للوزير ومرافقيه من الحمايات والإعلاميين ومهندسي الشركة وكادر دائرة المهندس المقيم، لنتجول في إحدى القرى المحاذية لسياج موقع الشركة، وعند الباب الرئيس وجدنا بضعة مسلحين أجانب سمر البشرة ضعاف البنية يرتدون ملابس عسكرية بلا رتب.

تحدثنا مع أحدهم بما أسعفتنا به الذاكرة من مفردات انكليزية مصحوبة بلغة الإشارة، فعرفنا أنه وزملاؤه من سريلانكا جلبتهم الشركة لتأمين حمايتها، وأوضح لنا الحارس، أنه جاء للعمل هنا لأنه لم يجد عملا في وطنه وهو متزوج ولديه طفلة عمرها أربع سنوات، كما عرفت منه أنه يتقاضى مرتبا جيدا!

علي مناتي مواطن من المنطقة يمتهن صيد الأسماك ولكنه الآن ومنذ فترة طويلة عاطل عن العمل بسبب شحة المياه واندثار مهنته وهو متزوج ولديه ٦ أطفال ويسكن مع أهله الذين يبلغ عددهم ٨ أفراد.

حين سألته عن كيفية تدبير المعيشة له ولأهله؟ قال ما معناه أنهم يمتلكون بضع بقرات يقومون بتربيتها وبين الحين والآخر يبيعون إحداها لشراء مستلزمات معيشتهم كون مفردات البطاقة التموينية قليلة ولا تسد الحاجة مشيرا إلى أن أهله كانوا يزرعون (الشلب) فيما مضى أما الآن فلا توجد مياه والزراعة معطلة.

× هل جميع سكان القرية مثل حالكم؟

– الأغلبية نفس الحال.. البعض عندهم موظف وقسم آخر عسكري.. ويعتاشون على رواتب الدولة، حاولت العمل في هذه الشركة ولكن بصراحة (ما عندي واسطة).

× الم تصلكم مساعدات من الحكومة او المنظمات الدولية؟

– مساعدات قليلة، ويستحوذ عليها القلة فيما يبقى اغلبنا محروما منها!

وأضاف مناتي أن فرق الصحة تزورهم وتقوم بتلقيح الأطفال وتوجد مدرسة قريبة لطلاب القرية ولكنه اشتكى من عدم وصول مياه الشرب إلا (بالسنة حسنة) على حد تعبيره منوها الى أنهم يشترون الماء من الحوضيات الأهلية وهي حالة ترهقهم اقتصاديا اكثر مما هم عليه الآن.

مشروع الإسكان جيد.. ولكن

وسط القرية التقينا المزارع (مهنا منصور) الذي قال أنه شارف على الستين من عمره وأنه يمتلك أرضا زراعية هنا تبلغ مساحتها ٤ دوانم فقط درت عليه في العام الماضي محصولا جيدا من الشلب (الرز) ولكنه اشتكى سوء الأوضاع هذا العام موضحا أنهم وبعد أن سمعوا أن هنالك اتفاقية مع الجانب التركي لإطلاق كميات من المياه قاموا بزراعة الأرض ولكن المياه لم تصل ما تسبب بجفاف الحقول وموت الزرع.

× الم تستفيدوا من القروض الزراعية التشغيلية التي أطلقت ضمن مبادرة رئيس الوزراء لدعمكم في مجال الزراعة وتربية الماشية؟

– كثير من هذه القروض تمنح بالواسطات.. عدد قليل هنا استلموا قروضا لتربية الجاموس.. ولكن المشكلة أن الأرض أصبحت يباباً بسبب شحة المياه والذي لديه بضعة رؤوس من الماشية يعتمد على الأعلاف التي توفرها لنا مديرية الزراعة على قلتها (٣٠ كغم من النخالة لكل راس ماشية شهريا) مقابل ثمن ما دفع الكثيرين الى بيع مواشيهم.

× ما رأيك بمشروع الإسكان الذي ينفذ هنا لتوفير سكن لائق لكم بدل الصرائف وبيوت الطين؟

– المشروع جيد.. ونشكر الحكومة عليه لكن السكن لوحده ليس كافيا، يجب توفير أشياء أخرى وأهمها العمل؟ نريد أن تلتفت الحكومة لتوفير المياه للمنطقة لأننا (خلاف الزرع ما نعيش) ونريد مشاريع للري والزراعة، المنطقة أرضها خصبة ولكن بلا قنوات مياه أو مبازل.

× خلال تجوالنا في القرية لاحظنا بعض الأكواخ والبيوت المهجورة هل هنالك من ترك القرية الى أماكن أخرى؟

–نعم.. البعض رحل للمدن القريبة وقسم انخرطوا في سلك الشرطة ورحلوا أيضا للمدينة، وإذا بقت الأوضاع على حالها فلن يبقى احد هنا!

التصاميم من طبيعة المنطقة

في حوار مع المهندس المعماري فائق الأسدي حول تصميم مفردات هذا المشروع الإسكاني وسألته إن كان قد راعى احتياجات المستفيدين من هذه الدور فأجاب:

– استوحيت هذا التصميم من بيئة الأهوار وراعيت احتياجات السكان والفعاليات اليومية التي يمارسونها إضافة لطبيعة العلاقات والتقاليد الاجتماعية السائدة لذا كان التصميم عبارة عن وحدات منفصلة حيث تتكون كل وحدة سكنية من غرفة للمنام وأخرى للجلوس، وكذلك غرفة للضيوف مع الملحقات الخدمية المتكونة من مطبخ وحمام ومرافق صحية وأيضاً هنالك زريبة ملحقة لإيواء مواشي العائلة إضافة للسياج الخارجي، كما أن المشروع سينفذ على شكل قرى عصرية تفصل بينها مسافات حيث تخصص كل قرية لعشيرة منفصلة وهذا الأمر جاء نزولا عند رغبة السكان وتلبية لمطالبهم المستندة لأعرافهم العشائرية والاجتماعية، إضافة لذلك سيكون لكل قرية مضيف ومسجد مع الخدمات الأخرى كشبكات الماء والكهرباء والشوارع الداخلية والإنارة الخارجية ويضم المشروع مدرسة ومستوصفاً صحياً.

× هل تمت مراعاة مناخ بيئة الأهوار في اختيار شكل البناء والمواد التي ستستخدم في تشييده؟

– بالطبع.. فقد ارتأيت أن أجعل السقوف مقوسة لتحاكي شكل الأكواخ، وكذلك الألوان مستلهمة من طبيعة المنطقة أما بالنسبة للمواد فسوف تستخدم مادة جديدة هي مادة الخرسانة الخفيفة التي تمتاز بمقاومة الامتصاص كون المنطقة شديدة الرطوبة وتتميز بالعزل الحراري العالي المعادل لعزل مادة الخشب.إضافة لخفة وزنها كون طبيعة الأرض لا تتحمل الأوزان الثقيلة، مع الإشارة الى أن جميع المواد مستوردة من الخارج وبمواصفات عالية.

دور متماثلة المفردات.. وقرى متباينة المساحات

في دائرة المهندس المقيم التقينا المهندس حمادي سفير كاظم من دائرة الاعمار الهندسي/ وزارة الإسكان والأعمار وسألناه عن عدد الوحدات السكنية التي ستشتمل عليها كل قرية فأجاب:

– العدد متباين بين قرية واخرى ، فالمشروع الذي يتضمن إنشاء ٣ آلاف وحدة سكنية يمتد على مسافة تقرب من ٢٧ كلم بمحاذاة نهر الخير وكما تلاحظون فهنالك مجموعة كبيرة من التجمعات السكانية التي تنتشر على طول هذه المسافة وهذه التجمعات عبارة عن مجموعة من البيوت والعشائر وبين كل واحدة والأخرى مسافة فاصلة (ارض حرام) وعدد البيوت والأفراد يتباين بين عشيرة وأخرى، لذا سنقوم ببناء قرية عصرية لكل واحد من هذه التجمعات بحسب عدد البيوت الموجودة بعد أن تم جردها مسبقا وآلية التنفيذ تتضمن إنشاء قرية وتسليمها للمستفيدين ومن ثم المباشرة بالقرية التي تليها وهكذا فبعض القرى ستضم ٥٠ داراً سكنية وقرى أخرى تصل الى ٣٠٠ دار بحسب عدد العوائل الموجودة في كل عشيرة.

× كم تبلغ مساحة الدار الواحدة وهل جميع الدور متماثلة من حيث التصميم والمساحة؟

– المساحة الكلية لكل دار تبلغ ١١٢مترا مربعا وجميع الدور متماثلة من حيث المفردات المعمارية والمساحة.

× ما هي المدة المحددة لتنفيذ كامل المشروع، وما هي أهم المعوقات التي تواجهكم؟

– المدة المحددة للمشروع هي ١٠ أشهر وقد بدأنا قبل ٣ أشهر وواجهتنا مشكلة في المساطب الترابية التي ستقام عليها القرى وهذه المساطب منفذة سابقا من قبل وزارة الموارد المائية ومشكلتها تكمن في قلة ارتفاعها عن سطح الأرض واحتاجت الى تعلية ترابية، حيث يجب أن ترتفع المسطبة بمقدار ٢ متر وبعرض ١٠٠ متر، اليوم تمت مناقشة النماذج التي شيدتها الشركة حيث أبدى الوزير وكذلك دائرة المهندس المقيم والمصمم مجموعة من الملاحظات التي سيتم وفقها معالجة النماذج وخلال الأسبوع المقبل ستتم المصادقة النهائية على النماذج لتبدأ الشركة بتنفيذ أولى القرى.

× ما هي أهم الملاحظات التي أشرت على النماذج المشيدة؟

– هنالك جملة من الملاحظات أهمها تغيير اسلوب معالجة الفواصل (بالجوينات) بين ألواح السقف المقوس، كما تدارسنا آلية تصريف ومعالجة مياه المجاري، أما أن تكون سواقي أو وحدات متنقلة حيث الرأي الغالب هو استيراد وحدات معالجة متنقلة صغيرة وذلك للإفادة من المياه المعالجة في الزراعة وكذلك من المخلفات الأخرى كاسمدة والمحافظة على مياه الأهوار في المستقبل من التلوث بمياه المجاري.

في حديث وزير الدولة لشؤون الأهوار حسن الساري للمدى قال: أن هذا المشروع الريادي ينفذ من تخصيصات خطة إنعاش الأهوار وتوزع المشروع الذي يتضمن إنشاء ٥ آلاف وحدة سكنية على مناطق الأهوار في ثلاث محافظات جنوبية وبواقع ٣آلاف وحدة سكنية في ميسان وألف وحدة سكنية في البصرة ومثلها في ذي قار ولدينا في المستقبل القريب مشاريع مماثلة لسكان الأهوار حيث سيتم إنشاء ١٥٠٠ وحدة سكنية، إضافة لمشروع آخر يتضمن إنشاء ٥ آلاف وحدة سكنية وسيتم توزيع هذه المشاريع على جميع مناطق الأهوار الجنوبية.

× كم تبلغ كلفة المشروع وهل ستستوفى قيمة الوحدات السكنية من المستفيدين؟

– كلفة المشروع تبلغ ١٧٥ مليار دينار وهذه الوحدات السكنية ستوزع على سكان المنطقة مجاناً.

× لماذا تم اختيار منطقة أهوار نهر الخير لتنفيذ المشروع وهل هنالك من مشاريع مستقبلية بهذا الاتجاه لمناطق الأهوار الأخرى؟

–الوحدات السكنية البالغة ٣ آلاف وحدة سيتم تشييدها على شكل قرى عصرية في منطقة الأهوار الغربية في ميسان في ناحية الخير حصراً، حيث أخذنا بنظر الاعتبار الكثافة السكانية الموجودة هنا، وهذا لا يعني إهمال بقية مناطق الأهوار الغربية و الأهوار الشرقية حيث لدينا خطط لتنفيذ مجمعات سكنية مشابهة في تلك المناطق لاحقاً، وأحب الإشارة الى أن الكثير من سكان مناطق الأهوار الذين نزحوا عن المنطقة نتيجة شحة المياه خلال السنوات القليلة الماضية يريدون العودة لمناطقهم بعد أن شملت هذه المناطق بمجموعة من المشاريع ومنها هذا المشروع الإسكاني ولا زالت قوائم باسماء الراغبين بالعودة تصلنا باستمرار وهذا يشكل حافزاً إضافياً لنا لبذل المزيد من أجل تحسين الواقع الحياتي والاقتصادي لأبناء هذه المناطق.

× الكثير من أبناء المنطقة ممن التقيناهم عبروا عن سرورهم بهذا المشروع ولكنهم يشتكون من البطالة بسبب شحة المياه وتعطل الزراعة و يطالبون بتوفير فرص العمل عبر إقامة مشاريع استثمارية وتنموية في هذه المنطقة؟

– مناطق الأهوار شاسعة وقد تعرضت المنطقة وبيئتها للتخريب ولحقها دمار كبير بسبب سياسات النظام المباد الذي عامل السكان هنا بمنتهى الوحشية والقسوة ومارس ضدهم شتى أنواع القهر والاضطهاد وحرمهم طيلة العقود الماضية من ابسط الخدمات الأساسية، وخلال السنوات الثلاث الأخيرة قدمنا خدمات كثيرة لهذه المناطق وسكانها كإنشاء المدارس والمراكز الصحية وشق طرق المواصلات ولكن تبقى الحاجة قائمة وهذا المشروع الإسكاني إضافة لكونه يأتي في إطار الارتقاء بواقع حياة السكان من حيث توفير السكن اللائق فانه سيوفر فرص عمل واسعة للعاطلين عن العمل من أبناء المنطقة حيث تعهدت الشركة المنفذة بتشغيل أعداد كبيرة منهم كعمال وحراس في المشروع، ولدينا أيضا خطط مستقبلية لإنشاء عدد من المشاريع الاستثمارية الصناعية في هذه المناطق للنهوض بالواقع الاقتصادي مثل معامل الورق والألبان وصناعة الاسماك وإقامة المنتجعات السياحية التي ستوفر فرص عمل كثيرة لأبناء الأهوار.

× بعض الخبراء يتوقعون استمرار شحة المياه خلال السنوات القليلة المقبلة، فما هي رؤيتكم المستقبلية لواقع مناطق الأهوار في ظل أزمة المياه؟

– بالطبع لا نعتقد بأن المياه ستعود لمناسيبها التي كانت عليها في سنوات الستينيات والسبعينيات ونعرف أن الكميات التي ترد لهذه المناطق محدودة بسبب انخفاض مناسيب الأنهار المغذية وقلة الأمطار خلال السنوات الماضية، ولكننا يمكن أن نستغل الكميات المتوفرة على شحتها بإدخال التقانات الحديثة في مجال ترشيد استخدام المياه كمنظومات الرش او التنقيط في عمليات ري المزروعات، أيضا نحن بصدد وضع خطة ستراتيجية لمدة خمس سنوات بالتعاون مع الأمم المتحدة فيما يخص تطوير واقع الأهوار وتوزيع المشاريع الاستثمارية والتنموية مع الأخذ بنظر الاعتبار مسألة شحة المياه.

الحياة المدنية والتراث

× البعض يعتقد أن إدخال عناصر ومفردات التمدن الى مناطق الأهوار سيؤثر على طبيعة المنطقة ويغير من واقعها التاريخي والتراثي الذي يمتد الى عصور موغلة في القدم، فما هو تعليقكم؟

– هذا الكلام مؤذ، هل يريدون أن يبقى ابن الهور حافي القدمين رث الثياب محروما من ابسط الخدمات ويعيش في أكواخ من الطين والقصب لا تحميه من حر الصيف ولا من برد الشتاء، بحجة المحافظة على تراث المنطقة؟ من حق إنسان هذه المناطق كونه مواطناً عراقياً أن يتمتع بكل الخدمات المقدمة لسكان المدن وأن يعيش الراهن المعاصر ويستفيد من خدمات الاتصالات والانترنيت ويسكن في بيت لائق ويتعلم ويؤمن له العلاج والتعليم وغيرها من الخدمات.

أما فيما يخص المحافظة على تراث المنطقة فبالإمكان إقامة محمية طبيعية محددة تتضمن البيوت الطينية والأكواخ والمشاحيف المستخدمة في التنقل وغيرها من الوسائل البدائية التي يستعملها السكان والتي تشكل امتداداً لما كانت عليه الحياة هنا منذ عهد السومريين قبل آلاف السنين، نحن حتى في المشروع السكاني الجديد طالبنا المصمم المعماري باستلهام الواقع البيئي للمنطقة فتلاحظ في النماذج المعمارية أن السقوف مقوسة وتحاكي شكل الأكواخ، كذلك ألوانها مقاربة للون القصب الجاف والفارق أن تلك مبنية بالطين والقصب وهذه مشيدة من مواد متينة وتحتوي على مرافق خدمية عصرية كالمطبخ والحمامات التي تلبي حاجة السكان، وبتصاميم مقاربة لوحدات السكن التقليدية في مناطق الأهوار وإذن فهي لا تشكل أية إساءة لتراث وبيئة المنطقة، كما يزعم بعض أصحاب الأطروحات المثالية.

بطالة وانتظار !

بيوت المستقبل في اهوار العراق